# حوار..

بقلم : احمد طلعت

## العدل.. والكرامة..!!

يصادف يوم ٢٨ من هذا الشهر ذكرى وفاة واحد من اعظم الزعماء الوطنيين فى مصر هو المرحوم محمود فهمى النقراشى لكن الكثيرين من شباب هذا الجيل يجهلون تاريخ رموز الوطنية المصرية فى كفاحها الطويل مع الاستعمار البريطانى. لان كتب التاريخ التى تدرس فى المدارس (حذفت) منذ ٢٣ يوليو تاريخ الزعماء الابطال لينساهم الناس مع مرور الاجيال واكتفت هذه الكتب الى جانب اجهزة الاعلام الحكومية بتسليط الضوء على رجال لم تشهد مصر فى عهدهم الا الهزائم والخراب، ولم تعان فى تاريخها الحديث كله مثلما عانت على ايديهم من (القحط) وسوء الحال.

والنقراشى شاب من الاسكندرية استثار الاستعمار البريطانى والحماية البريطانية مشاعره قبل ثورة ١٩١٩ واتهم بالاشتراك مع زميله احمد ماهر بأنهما نظما فى ذلك الوقت جماعة (اليد السوداء) التى قامت باغتيال عدد كبير من جنود الاستعمار البريطانى فى مصر، واقضت مضاجع سلطات الاحتلال.

وعندما قدم النقراشى واحمد ماهر للمحكمة كان سعد زغلول يشرف بنفسه على الدفاع عنهما ويشترك مع المحامين فى اعداد الدفاع ووضع خطته، حتى صدر الحكم لهما بالبراءة وعندما نفى سعد زغلول الى خارج البلاد قام النقراشى بدور هائل من خلال الثورة فى تنظيم صفوف الثوار، وتوزيع المنشورات حتى امتدت شرارة الثورة الى كافة انحاء البلاد. وعندما قام الوفد المصرى بزعامة سعد زغلول كانت مقدرة النقراشي على التنظيم وراء نجاح الوفد فى نشر لجانه وانشائها فى كل قرية ومدينة.

وعندما اصبح النقراشى بعد الحرب العالمية الثانية رئيسا للوزراء وكانت الجيوش البريطانية لاتزال تحتل البلاد قرر ان يعرض قضية مصر على مجلس الامن الدولى فى اول سابقة تقدم عليها دولة صغيرة فى مواجهة دولة استعمارية مثل بريطانيا التى خرجت من الحرب العالمية الثانية وهى اكبر امبراطورية فى العالم.

وفى يوم ٥ اغسطس عام ١٩٤٧ وقف النقراشى فوق منصة مجلس الامن يقول (اننا لنصارحكم - ياسيادة الرئيس - باننا قد جئنا نتحدى مزاعم التوسع الاستعمارى التى عهدها القرن التاسع عشر.. وليس يخل بمبدأ المساواة فى السيادة مثل احتلال دولة من الاعضاء لاراضى دولة اخرى من اعضاء الامم المتحدة احتلالا عسكريا فى زمن السلم وبغير رضاها ومصر لاترضى احتلال بريطانيا القائم فى اراضيها)

ثم يتعالى صوت النقراشى وهو يقول (اننا لم نعد نعيش فى ظلمات القرن التاسع عشر بل نحن نحيا اليوم عالم الميثاق عالم الامن الجماعى، عالم يرنو الى النظام والسلم عالم لايطيق مغامرات التوسع والاستعمار)

ومثل هذا الكلام يمكن ان يقال اليوم على لسان اى دولة فى العالم، مهما صغرت لكن هذا الكلام كان يحتاج فى عام ١٩٤٧ الى قدر من الوطنية ومن الشجاعة لايقدره الا المنصفون.

ولقد ظل الستار مسدلا على تاريخ النقراشى منذ عام ١٩٥٢ فلا الميثاق قد اشار اليه بكلمة، ولا كتب التاريخ تذكر له اى دور فى الكفاح الوطنى حتى تذكر الرئيس الراحل انور السادات دور النقراشى فى الحركة الوطنية وفى نزاهة الحكم بعد الاستقلال فقال فى خطاب القاء يوم ١٤ مايو عام ١٩٨٠ مانصه (النقراشى من الناس اللى فى تاريخنا لابد يكون له احترامه) لكن السادات قد وافته المنية بعد هذا الخطاب ببضعة شهور فاسدلت كتب التاريخ ستائر النسيان على النقراشى مرة اخرى مع ان التاريخ سلسلة متصلة الحلقات.

والذين يحاولون ان يطمسوا ادوار بعض الزعامات الوطنية يطمسون فى نفس الوقت اجزاء هامة من تاريخ بلادهم بل هم يتركون الاجيال الجديدة بغير قدوة يقتدون بها او مثل اعلى يسمون من اجله.

وما نراه الان من ضياع الشباب وانصرافه عن المشاركة فى العمل الوطنى هو نتيجة حتمية لتزييف التاريخ، وانكار الادوار البطولية التى لعبها زعماء عظام حتى اصبح امر بلادنا فى ايدينا وكانوا عندما تولوا الحكم مثالا للطهارة والنقاء والحرص على المال العام فضربوا المثل بعملهم واكدوا الشعار الذى يقول بان الوطنية عدل وكرامة.

رحم الله النقراشى ورحم معه زعماء عظام سوف ينصفهم التاريخ حتما مهما طال الزمان.